

الطريقة الشاذلية ودورها في مجتمع وادي سوف بين القرنين 15 - 20م
The Shabiya order and its role in the society of Wadi Souf
between the 15th-20th centuries AD

محمد بشير طهراوي¹

مخبر البحث التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر

طالب دكتوراه جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

bachir.tahraoui@univ-biskra.dz

د. جهينة بوخليفة

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

bk.jouhina@univ-biskra.dz

تاريخ الوصول 2023/11/10 القبول 2024/01/22 النشر على الخط 2024/03/15
Received 10/11/2023 Accepted 22/01/2024 Published online 15/03/2024

ملخص:

الطريقة الشاذلية طريقة صوفية ظهرت بتونس في أواخر العهد الحفصي لعبت دورا سياسيا، وانتشرت في عدة مناطق منها منطقة وادي سوف وهذا لقربها الجغرافي منها، وكان لها تأثير كبير على سوف وعلى سكانها من قبائل طرود، خاصة في الجوانب الاجتماعية والعمارة، حيث عملت على تثبيت الإسلام بها وإصلاح القبائل المتخاصمة فيها وتأسيس المساجد والمؤسسات العلمية، واستمر هذا التأثير لعدة قرون.

الكلمات المفتاحية: الطريقة الشاذلية، وادي سوف، مسجد سيدي المسعود، بيت الشريعة، طرود.

Abstract:

The Shabiya Order is a Sufi order that appeared in Tunisia at the end of the Hafsid era. It played a political role, and spread in several regions, including the Ouadi Souf region, due to its geographical proximity to it. It had a great influence on Souf and its inhabitants from the Troude tribes, especially in the social and urban aspects, as it worked to establish Islam. And the reform of the quarreling tribes in it and the establishment of mosques and scientific institutions, and this influence continued for centuries.

Keywords: The Shabiya Order; Ouadi Souf; Sidi Al-Masoud Mosque; Sharia House; Troude.

البريد الإلكتروني: bachir.tahraoui@univ-biskra.dz

¹ المؤلف المراسل: محمد بشير طهراوي

1. مقدمة:

إن منطقة وادي سوف الواقعة بالجنوب الشرقي للجزائر، والتي توجد على الحدود التونسية الليبية، والتي تعتبر منطقة عبور تجاري بين المناطق المحيطة بها، ومكان إلتقاء وتبادل بين مختلف الأطياف والأماكن والمكونات المجتمعية، والتي يقع بينها التأثير والتأثر مع هذه المكونات، ومن بين الأطياف التي كانت لها علاقة وطيدة بمنطقة وادي سوف نجد الطرق الصوفية والتي تمثل الجانب الروحي في الدين الإسلامي، ولتي لعبت دورا مهما في الجانب الثقافي والاجتماعي وأحيانا حتى الجانب السياسي، فالطرق الصوفية على الجانبين التونسي والجزائري (منطقة سوف) متماثلة ومتشابهة، كالقادرية والرحمانية والتيجانية والشاذلية وغيرها..

ومن الطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في تونس وفي منطقة وادي، وكانت همزة وصل بين الصفتين وأداة من أدوات التأثير، نجد الطريقة الشاذلية، التي ظهرت في القرن 15م بالقيروان (تونس)، والتي وصل تأثيرها الكبير على منطقة سوف في كل الجوانب الثقافية والاجتماعية والعمرائية والروحية والسياسية، واستمر التأثير لمدة قرون من الزمن.

ومنه نطرح الإشكالية التالية: ما هو تأثير الطريقة الشاذلية على المجال السوفي من الناحية الاجتماعية والعمرائية بين القرنين 15-20م؟ وللإجابة عن ذلك وضعنا ثلاث محاور أردنا الكلام فيها، وهي:

- التعريف بالطريقة الشاذلية
- الدور الاجتماعي للشاذلية بسوف
- الدور العمرائي للشاذلية بسوف

2. التعريف بالطريقة الشاذلية:

الطريقة الشاذلية هي طريقة صوفية تونسية المنشأة، تأسست على يد مؤسسها الإمام الشيخ أبو العباس أحمد بن مخلوف الشاذلي الهذلي¹ (835-898 هـ / 1431-1492) الذي يعود نسبه² إلى الصحابي عبد الله بن مسعود³. وسميت بهذا الاسم نسبة لقرية الشاذلية التابعة لمدينة المهديّة بتونس، وهي قرية من مدينة القيروان⁴.

وبعدّها تلقى أحمد بن مخلوف العلم والفقّه عن الشيخ محمد بن قاسم الرصاع والشيخ محمد البيدموري التريكي والشيخ أحمد القسنطيني والشيخ محمد القسنطيني والشيخ أحمد القلشاني⁵، وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن عروس بتونس والشيخ علي المحجوب المزوغي بقصور

1 أحمد بن مخلوف: الفقيه الصوفي، مؤسس الطريقة الشاذلية، وجد الشاذليين بتوزر، ولد ببلدة الشاذلية، وتوفي بالقيروان، كان في بداية أمره فقيرا عندما تمّ أقبّلت عليه الدنيا واشتهر أمره بين تونس والجزائر، وحاز شهرة علمية كبيرة، له كتاب "مجموع الفضائل" وكتاب "الجمع". ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984، ص 121-122.

2 أحمد بن مخلوف بن علي بن محمد بن مساعد بن سليمان بن مروان بن عبد الغني بن حسين بن أحمد بن حميد بن ليث بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سهم بن هنين بن تانير بن أوراد بن هذيل بن عبد الرحمن بن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله. ينظر: محمد المسعود الشاذلي، الفتح المنير في التعريف بطريقة الشاذلية وما ربوا به الفقير، تحقيق عثمان البرهومي، جمعية الشاذلي للتنمية الثقافية والاجتماعية، أريانة تونس، 2020، ص 167.

3 محمد المسعود الشاذلي، مصدر سابق، ص 167.

4 المصدر نفسه، ص 178-180. ينظر أيضا: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 166.

5 محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص 121.

الساف بالمهدية، والشيخ عبد الوهاب الهندي والشيخ عبد الكبير اليمني بالحجاز، ليستقر بعدها بالقيروان إماما بمسجد الداروني، فظهرت هناك على يديه الطريقة الشاذلية، حيث كثر تلاميذه ومريديه، لتنتشر طريقته على نطاق واسع، وساعده في ذلك تلاميذه وأبرزهم، أحمد الغوث التباسي التوزري وأحمد بن نصر المقتني الحناشي الجزائري، وكانا لهما الفضل في توبة الأعراب وانتشار الشاذلية¹.

وقد خلف ستة أولاد، وهم بالترتيب: محمد الكبير، ثم عرفة، ثم أبو الفضل، أبو الطيب، ثم أبو الكرم، ثم أبو السعود، و بنت هي أمة العزيز، وكل واحد منهم قرأ القرآن وتفقه في الدين وتلكم في طريق القوم وظهرت عليه كرامات وأسرار².

وتركز أصول الطريقة الشاذلية على ثلاثة أسس، وهي: الشريعة والأخلاق والتوحيد³. وللطريقة الشاذلية أذكار وأوراد مثل بقية الطرق الصوفية منها: السبعينية التي يكررها المريد بعد صلاة الفجر سبعين مرة⁴، وأيضا الورد الذي يتمثل في الاستغفار مائة مرة، وذكر لا إله إلا الله مائة مرة، والصلاة على رسول الله مائة مرة. كما تعتمد على حزب البحر للشيخ الشاذلي، لهذا اعتبرت الشاذلية متفرعة عن الشاذلية⁵. هذا من ناحية الأذكار والأوراد، أما من ناحية الأتباع فقد انضمت إليها عدة قبائل في تونس وشرق الجزائر نذكر منها، طرود والحناشنة وأولاد سعيد ودريد والنمامشة وبني بربار والهمامة وأولاد مهلهل والحراكنة وغيرهم⁶.

ومرت الطريقة الشاذلية بعدة مراحل، فبعد مرحلة نشر الدعوة الشاذلية وجذب القبائل إليها، تأتي مرحلة تأسيس الدولة الشاذلية وقد ساعدتها في ذلك قبيلة الحناشنة مع بداية القرن 16م تحت قيادة الشيخ عرفة الشاذلي، الذي أسس الدولة الشاذلية، وتحول إلى أهم شخصية صوفية سياسية في تونس الإفريقية في تلك الفترة، وحاض عدة معارك ضد الحفصيين والإسبان وانتصر عليهم، وبعده خلفه الشيخ محمد بن أبي الطيب، الذي تسلم قيادة الطريقة والدولة الفتية، ولكن قتله العثمانيون سنة 965هـ/1557م، في صراعه معهم ومع درغوث باشا، والذي قضى على الدولة الشاذلية التي لم تعمر سوى اثنين وعشرين (22) سنة⁷.

ويؤكد مونشيكور أن ابن أبي الطيب تمكن من الوصول إلى الحمامات بعد فراره من القيروان، وتنقل إلى مشارف جربة والمناطق الخاضعة لدرغوث باشا إلى غاية 1560م⁸.

بعد سقوط الدولة الشاذلية انقسمت إلى ثلاث أقسام حسب اتجاه قادتها:

أ/ قسم ذي اتجاه روحي، يمثله الشيخ بدر الدين بن محمود بن عبد اللطيف والشيخ محمد المسعود بن محمد بنور وابناه علي وكنوز.

ب/ وقسم ذي اتجاه روحي سياسي، جمع بين هداية الناس ومحاربة العثمانيين، يمثله الشيخ محمد الزفزاف بن عرفة والشيخ محمد بنور بن عبد اللطيف.

ج/ وقسم ذي اتجاه ثوري حربي، يريد استرجاع الدولة، يمثله الشيخ عبد الصمد بن محمد بنور وابناه علي وبوزيان.

1 محمد الأمين بلغيث، الشيخ العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشاذلية، دار كتاب الغد، ط2، الجزائر، 2007، ص 99.

2 محمد المسعود الشاذلي، مصدر سابق، ص 167. ينظر: محمد الضحاك الشاذلي وعبد الله الشاذلي، وثيقة شجرة نسب الشاذلية، جمعية الشاذلي للتنمية الثقافية والاجتماعية، أريانة تونس، 2017.

3 علي الشاذلي، تاريخ الشاذلية خلال العهدين الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، تونس، 2015، ص 304-305.

4 محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 103.

5 علي الشاذلي، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشاذلي وفلسفته الصوفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979، ص 82.

6 محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 102-100.

7 علي الشاذلي، مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشاذلية، المجلة التاريخية المغربية، ع13 و14، تونس، 1979، ص 55.

8 شارل مونشيكور، القيروان والشاذلية، تر محمد العربي السنوسي، دار نقوش عربية، تونس، 2015، ص 165.

واشتركوا كلهم في المحافظة على ولاء القبائل التونسية والجزائرية لهم، واستمر الصراع الشابي بقيادة الشيخ محمد الزفازف الشابي، مع العثمانيين إلى غاية 1088هـ / 1677م، ليستقر بعدها إلا النفوذ الروحي للشابية بين القبائل، إلى أن شهدت تراجعا كبيرا في النصف الثاني من القرن 19م بتقلص نفوذها أمام الطرق الصوفية الأخرى¹.

أما شيوخ الطريقة الشابية، فهم²:

تاريخ الوفاة	تاريخ الميلاد	شيوخ الطريقة الشابية	
1492هـ / 1492م	835هـ / 1431م	الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي	01
1494هـ / 1494م	/	الشيخ محمد الكبير بن أحمد الشابي	02
1542هـ / 1542م	878هـ / 1473م	الشيخ عرفة بن أحمد الشابي	03
1560م	/	الشيخ محمد بن أبي الطيب بن أحمد الشابي	04
1577هـ / 1577م	/	الشيخ محمد الزفازف بن عرفة الشابي	05
/	/	الشيخ بدر الدين بن محمود بن عبد اللطيف بن أبي الكرم بن أحمد الشابي	06
1618هـ / 1618م	1562هـ / 1562م	الشيخ محمد المسعود بن محمد بنور بن عبد اللطيف الشابي	07
1663هـ / 1663م	1591هـ / 1591م	الشيخ علي بن محمد المسعود الشابي	08
1691هـ / 1691م	/	الشيخ أحمد الصغير بن علي الشابي	09
1711م	/	الشيخ محمد بنجدو بن أحمد الصغير الشابي	10
1730هـ / 1730م	/	الشيخ المشري بن محمد بنجدو الشابي	11
1733م	/	الشيخ محمد الصالح بن المشري الشابي	12
1774هـ / 1774م	/	الشيخ بورقعة بن محمد بنجدو الشابي	13
1796هـ / 1796م	/	الشيخ رمضان بن بورقعة الشابي	14
1825هـ / 1825م	/	الشيخ أحمد بن بورقعة الشابي	15
1860هـ / 1860م	/	الشيخ عمار بن رمضان الشابي	16
1867م	/	الشيخ أحمد بن عمار الشابي	17
1931هـ / 1931م	1834هـ / 1834م	الشيخ سعيد بن عمار الشابي	18

3. الدور الاجتماعي للطريقة الشابية بوادي سوف:

كان الشيخ عرفة الشابي يزور ويتردد على مواطن استقرار أتباعه من القبائل ومنهم الحنانشة والطرود بشرق الجزائر³. وكانت قبيلة طرود بالجنوب الشرقي للجزائر تتردد أيضا على القيروان للتجارة وزيارة معارفهم، ودأبوا على زيارة الشيخ عرفة والاستماع إليه مثل بقية القبائل، ثم قام الشيخ عرفة بزيارتهم في مواطنهم بسوف وقام بإرشادهم، كما عين لهم مقدمين من ذويهم لتوجيههم وإعانتهم على العودة إلى حضيرة

1 علي الشابي، مصادر جديدة.. مرجع سابق، ص 57.

2 شعيب نوار، الطريقة الشابية ودورها الديني وأثرها الاجتماعي في وادي سوف (941- 1298هـ / 1535- 1882م)، كتاب تحت الطبع، 2018، ص 40-44، 84. ينظر أيضا: محمد الضحاك الشابي وعبد الله الشابي، وثيقة شجرة نسب الشابية.

3 علي الشابي، العارف بالله.. مرجع سابق، ص 109.

الإسلام من جديد، وقد قال لما زارهم "وجدتهم يفطرون رمضان وليس لهم من الإسلام إلا الاسم"¹. وكان يرددون بعض الدعوات العادية مع جهل للمبادئ الإسلامية².

ويذكر ذلك صاحب الصروف، أن بعض أفراد طرود كانوا يترددون على القيروان ويأتون ببعض السلع، وتكون العير مع 50 أو 60 رجلا بالسلاح مخافة قطاع الطرق، فوقعت لهم معرفة مع الشابي، وأهدى لهم هدايا، وطلب القيام معه على الوالي إذا قصده بسوء، فأجابوه. وحين قام الشابي، قدمت طرود 500 فرس و800 رجل، ووفدوا عليه قرب الكاف، وفرح بهم، وقال لهم: "يا طرود من نصرتموه انتصر ومن كسرتموه انكسر، قليلكم كثير وكثيركم لا حد له". وانتصر الشابي على الوالي في عدة مواضع. وأبلت طرود بلاء حسنا، ورجعوا للشابي بالغنائم، فأعطاهم الشابي قسمة منها، فلم تقبل طرود تلك القسمة، وانصرفوا بغيظهم إلى سوف عازمين على عدم نصرته مرة أخرى، وهذا عام 942هـ/1536م³.

فحرص واجتهد على إرشادهم وتعليمهم إلى أن أصبحوا يعرفون كلام الله وسنة رسوله، وكلف تلميذه بنور الطرودي بمتابعتهم وتربيتهم⁴. ثم أفحم طرود لنشر الدعوة الشابية⁵.

وحسب المسعود الشابي أن أهم كرامة للشيخ عرفة هي دلالة على الله فقد فتح به أعينا عمياء وآذانا صماء وقلوبا غلغا، فقد أحيا الله به عبادا لم تكن فيهم ولاية ولا هداية ولم يعرفوا علما ولا فهما، ويقول عرفة ما بعد الاستقامة كرامة، وأهم كرامة الشيخ عرفة هو إرجاعه قبائل طرود والحنانشة إلى حظيرة الإسلام بعد كان إسلامهم شكليا لا غناء فيه⁶.

وقد يعتبر هذا الوصف خاطئ أو مبالغ فيه، فهو يدل على أنهم كانوا غير مسلمين، رغم أن الإسلام انتشر في بلاد المغرب، ربما كانوا متساهلين في التزامهم أو كان إسلامهم تقليديا، لذلك عمل الشيخ عرفة على بعث وتحديد الجانب الروحي والسلوكي فيهم⁷.

وقد زار الشيخ محمد المسعود الشابي منطقة سوف سنة 1011هـ/1602م وأقام مدة في قراها⁸. قادما من منطقة الجريد التونسية صحبة ابنه الشيخ علي، من أجل المساهمة في الدعوة والتعليم، ولما سمع الشيخ محمد المسعود أن البالغين من قوم سوف يلعبون لعبة الشاة وهم عراة في النهار، ويفطرون رمضان، قدم إليهم بجواده فوجدهم ضعيفي الإيمان وتراجع الإسلام بينهم، ولم يبق أي عالم بدعوتهم وإيقاضهم من غفلتهم، لا مؤمنين ولا كافرين⁹.

1 علي الشابي، عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 76-77.

2 شارل مونشكور، مرجع سابق، ص 54.

3 إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع الجبلاني العوامر، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص 218-220.

4 علي الشابي، عرفة الشابي.. مرجع سابق، ص 77.

5 محمد الأمين بلغيث، مرجع سابق، ص 106.

6 محمد المسعود الشابي، مرجع سابق، ص 207.

7 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 51.

8 عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الشابية الشاذلية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق، دار نينوى، دمشق، 2016، ص 282.

9 محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تع أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2007، ص 110.

إلا أن رحلة العياشي لسوف خلال القرن 17م 1663 لم تذكر عن هذا الانحلال والابتعاد عن الدين، بل ذكر عكس ذلك حيث قال عند زيارته قرية العلنده وهي إحدى قرى سوف قوله "فكان الماء سبب إقامة الناس، وهم لا يجدونه للوضوء والشرب إلا ما في القرب معد للمراحل التي بعدها..."¹. وهنا كلمة الوضوء للدلالة على الطهارة وإقامة الصلاة والإيمان بالله تعالى وتوحيده.

ويذكر العوامر أن الشيخ محمد المسعود لما سمع بأن أهل سوف يتدينون بكل ما رأوه أو سمعوه عزم على الذهاب إليهم ونشر تعاليم الإسلام². ونزل الشيخ المسعود أولا بقرية اللجة (الزقم حاليا) ومنها انطلقت دعوته، والتقى بالشيخ أحمد بن عبد العزيز اللجي، فاستضافه لمدة ثلاثة أيام، ثم طلب منه أن يجد له رجلا عاقلا يدل على معرفة الله وتوحيده، فرد عليه أنه حاول معهم ولم يقبلوا منه بل سخروا منه، وبدأ دعوته وبعد سبعة أيام اهتدى بدعوته (23) رجلا منهم عون وبالليل خادم الشيخ بن عبد العزيز³.

ثم توجه إلى قرية تكسبت ودعاهم إلى تعاليم الإسلام فرفضوا وطرده فاستضافه العش بن عمر اليربوعي، واعتذر منه عما فعل به أهل تكسبت. وصار من مساعديه في نشاطه الدعوي والإصلاحي ودعا له ولأولاده بالحظ العظيم والخير الوفير فقال "اللهم أشبعه مالا وولدا وأعطه الحظ الأوفر"، وبقي مدة يعلم الناس ودعاهم إلى بناء مسجد فبنوه بعد ارتحاله وهو مسجد المسعود بسوق الوادي. ثم انتقل إلى قرية غنام أو الهنشير (ضمن كوينين حاليا) ودعاهم إلى الهداية فتصدى له رئيس القرية غنام بن مبارك بن فارح، وطرده وهدده، فدعا عليه. وبعد خروجه منها أعجب عبده وادة (وقيل أحمد بن وادة) بالمنطقة وجريان وادها فنصح الشيخ المسعود بالسكن فيها وأن يجعل فيه كانوا حتى يأتيه الناس، ففعل⁴.

ثم نزل تاغزوت فأكرمه محبوب وعمران وبات معهما في عريشهما، ووجدهما يقرآن القرآن، ثم ارتحل إلى جلهمة فوجدهم يلعبون لعبة الشاة، فدعاهم إلى الخير فههدوه، والتقى بالشيخ عباس الغريب الذي حاول معهم فلم يفلح، فأصيب أهل جلهمة بوباء فخرجوا ونزلوا عريش تاغزوت، وهذا بفضل دعوته. ثم رجع إلى كوينين التي تأسست بنصيحة منه، ثم اللجة ومنها رجع إلى الجريد التونسي. وقد كان الصراع بين قبائل طرود وعدوان قد أحدث انقسامًا داخل منطقة سوف، واستمر هذا الصراع إلى جاء الشيخ محمد المسعود ليرشد الناس ويصلح أمرهم. وبذلك استطاع التخفيف من حدة الصراع. وطلب منه مرة أهالي اللجة (الزقم) بوادي سوف الحماية من أولاد يعقوب ونيل اليزيد بن معاوية، بني علي وغيرهم، تخوفا من الاعتداءات، فتدخل الشيخ في الأمر وكان كما أرادوا⁵.

وقد أمر الشيخ المسعود ابنه الشيخ علي بالقدوم إلى سوف لمواصلة نشر الدعوة والهداية، فقدم الشيخ علي اللجة والتقى بالشيخ أحمد بن عبد العزيز وقاموا بضيافته، ثم توجه إلى تكسبت واستقبله العش، واستطاع إقناع أهل تكسبت بالهداية، ثم نزل بقرية غنام واهتدى بعضهم، ثم أتى كوينين فهدى الجميع، ثم نزل عريش تاغزوت واستقبله عباس الغريب واهتدى بعض أهلها، ثم ارتحل إلى وادي ريغ⁶.

1 عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663، مج1، تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، 2006، ص 123.

2 إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص 242.

3 العدواني، مصدر سابق، ص 111-112.

4 المصدر نفسه، ص 114-115، 124.

5 المصدر نفسه، ص 125-129.

6 المصدر نفسه، ص 129-132.

ورغم التحديات التي تلقاها الشيخ المسعود لهداية الناس وإرشادهم وإصلاح إيمانهم ورغم الرفض والطرده والتهديد الذي تلقاه إلا أنه مهد الطريق وسهله لابنه الشيخ علي ليكمل العمل وترجع الناس إلى تعاليم الإسلام والإلتزام الديني والسلوكي، وما زال أهل سوف يذكرونهم بالخير.

ولما تولى الشيخ أحمد الصغير شؤون الشابية زار سوف مرتين في سنتي 1085هـ / 1674م و 1089هـ / 1678م، وكان يحط رحال خيامه والتي تسمى بيت الشريعة غرب بلدة قمار، وسميت بذلك لأنه يقوم بتعليم أمور الشريعة وإرشاد الناس والقضاء بين الخصوم، فصار مرجعا لأهل المنطقة، واهتدى بمديه القبائل وتخرج على يديه الأعلام¹.

ولقد عملت منشأة بيت الشريعة التي أنشأها الشيخ علي بن محمد المسعود الشابي، خاصة في فترة ابنه الشيخ أحمد الصغير الشابي، على توعية وتثقيف وإرشاد المجتمع القبلي، وساهمت في توثيق العلاقات بين القبائل، وخفت حدة التوتر القبلي، وتراجعت الغازات المتبادلة، وقلت مناهضة الهمامة لطرود، ليكون الشيخ أحمد الصغير هو الحكم الفصل في القضايا الشائكة بين القبائل والرجوع إليه في كل ما يستجد بينهم بفضل تأثيره على القبائل².

واستمر شيوخ الشابية في زيارة سوف منهم، الشيخ المشري الشابي الذي كان تعلم التلاميذ وينشر الطريق. ومنهم الشيخ رمضان بن بورقة الشابي (ت 1210هـ / 1796م) الذي زار سوف سنتي 1160هـ / 1747م و 1188هـ / 1774م، وكان له نفوذ كبير فيه³. كما تدخل الشيخ رمضان في انقسام أهل قمار سنة 1205هـ / 1790م، وهو الخلاف بين الصيايدة وأولاد رابح من جهة وأولاد اهومل من جهة أخرى حول رفض أو استقبال أولاد احمد، وخرج أولاد رابح إلى تاغزوت⁴. واستطاع الشيخ رمضان النهوض ببيت الشريعة من خلال نفوذه بين القبائل، ومنها سوف، حيث شهدت في عهده ثراءً بفضل توسيعه للعادة التي تقدمها القبائل للمنشأة والتي بلغت نحو 34 قبيلة⁵.

أما الشيخ عمار بن رمضان الشابي (ت 1276هـ / 1860م) فقد كان كثير الزيارة إلى سوف وكانت له الطاعة والامثال لتوجيهاته، وفي عهده بلغت منشأة بيت الشريعة أوج رفعتها، فكان نائب الأحكام الشرعية، حيث يفصل في القضايا، ويعقد الصلح بين القبائل المتنافرة، خاصة النمامشة والهمامة والطرود، كما كان يتلقى الشكاوي من الخصوم لإنصافهم⁶. وهناك وثيقة تبين حكمه في خصومة بين شخصين الأول أحمد بن محمد بن عبد اللطيف والثاني بلقاسم بن علي، وسجل هذا الحكم قاضي قمار الشيخ محمد بن عمار القماري بتاريخ آخر ربيع الثاني سنة 1249هـ الموافق لـ 14 سبتمبر 1833م⁷.

كما ظهر بعض المقدمين للشابية في سوف منهم المقدم خليفة بن عبد الله العماري القماري، والذي كان مقربا من شيوخ الشابية ويحظى بمكانة محترمة⁸.

1 عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 312.

2 علي الشابي، تاريخ الشابية.. مرجع سابق، ص 404.

3 المرجع نفسه، ص 405، 419.

4 الطاهر التليلي، فذلكة تاريخية عن منطقة وادي سوف بالجزائر، تح أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج 11 و 12، الرياض، أوت جويلية 2002، ص 548.

5 عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 339-340.

6 علي الشابي، تاريخ الشابية.. مرجع سابق، ص 405، 419.

7 محمد ماني، المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق قمار أنموذجا، مطبعة الرمال، الوادي، 2016، ص 56-59.

8 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 59.

وقد حظي شيوخ الشايبية بمكانة إجتماعية كبيرة بين أهالي سوف وصلت إلى تعظيمهم ولأن بركتهم بالنسبة إليهم تعتبر نعمة من الله¹، فيلجؤون إليهم عند الحاجة في مختلف شؤون الحياة، وهناك وثيقة متعلقة بتقديم هبة لغوط به أشجار النخيل الكائن بجر تاغزوت قرب قمار بوادي سوف، بما اسم الشيخ احمد بن بورقة الشايبى كشاهد على الهبة في أواخر شهر رجب سنة 1238هـ/ 1822م². وقد ساهمت الشايبية في الأعمال الإنسانية التي تعمل تحت مظلة منشأة بيت الشريعة من خلال جمع الزكاة والصدقات والتبرعات والمواد التموينية لصالح الأهالي في سوف³. واستمرت عادة جمع التمور من أصحاب غابات النخيل في سوف، خاصة قمار وغمرة والبهيمة، إلى غاية أواخر القرن 14هـ/ منتصف القرن 20م، فكانت تقدم لشيوخ الشايبية كل سنة، وتوزع على مستحقيها⁴.

4. الدور العمراني للطريقة الشايبية بوادي سوف

كان للطريقة الشايبية وشيوخها أثر عمراي في منطقة وادي سوف، ويظهر هذا من خلال تأسيس المساجد والزوايا والقرى، حيث كان الشيخ محمد المسعود سببا في تأسيس قرية كوينين بنصيحة منه لأحمد وادة (أو أحمد بن وادة) كما ذكرنا سابقا وأيضا مسجد الوادي وقمار، وأسس حفيده الشيخ أحمد الصغير مسجد بيت الشريعة سنة 1085هـ/ 1674م بقمار، وأسس الشيخ عمار بن رمضان الشايبى زاوية شايبية بقمار، وجعلها مقرا للوعظ والإرشاد وتقديم الدروس لعامة الناس⁵. ولما توسع نشاط الشايبية بقمار أصبح لها بيت قريب من الزاوية يسمى بيت (حوش) عبد الغني العماري، يلتقى به المريدون وطلبة العلم ثم تحول إلى مسجد سمي بمسجد العمارة⁶. إضافة مزارة سيدي الطيب بقمار ودار أولاد سيدي عمار بغمرة⁷.

1.4 مسجد المسعود بالوادي:

يقع المسجد بقلب السوق، ويتوسط المسجد مدينة الوادي بين الأحياء العتيقة (الأعشاش والمصاعبة وأولاد أحمد وسيدي مستور)، وتختلف الروايات في سنة تأسيسه وفي مواد تشييده، وقيل أنه تأسس سنة 93هـ/ 1530م (حسب وثائق من الأرشيف الفرنسي) في عهد الشيخ عرفة الشايبى الذي زار سوف ودعاهم إلى تطوير المسجد والاهتمام به، والذي كان يعتقد أنه كان مشيدا بالهلفاء والخطب، ولما بدأت زراعة النخيل سنة 946هـ/ 1540م، استخدم الجريد وجذوع النخل لتمتينه وبقائه مدة أطول، حيث شيده العرش وأولاد أحمد، واستمر تحسين المسجد وذلك بإدخال مادتي الجبس والحجارة في البناء، وكان ذلك على عهد الشيخ محمد المسعود الشايبى ما بين 1005 - 1008هـ/

1 (Octave Depont et Xavier Coppolani, Les Confreries Religieuses Musulmanes, Typographie Et Lithographie Adolphe Jourdan, Alger, 1897, P 484.

2 عبد الفتاح ونيس، المطالعات الرسمية في الوثائق المحلية لأهل قمار القصية، مخطوط، ص 192.

3 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 64.

4 عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 313.

5 التجاني العقون، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مطبعة الوادي، 2016، 335-336.

6 موسى بن موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتأقلم 1854-1947، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2015، ص 66.

7 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 66.

1597-1600م¹، والذي ينسب له تأسيس المسجد والراجح أنه تجديد المسجد وليس تأسيسه، باعتبار أن المسجد كان موجودا بوجود سكان بالمنطقة.

ولما التقى الشيخ محمد المسعود بالعش اليربوعي أشار إليه ببناء المسجد وكان ذلك سنة 1600م². ونفس الشيء يذكره الشيخ محمد الطاهر التليلي³. ومن الملاحظ أن المسجد أخذ مسارا تطوريا على حسب المواد الأولية المتوفرة في المنطقة خلال تلك الفترة، مما أحدث اختلافا بين الباحثين في تاريخ تأسيسه، ومعظم التواريخ تشير إلى فترة 1597-1600م وهي فترة استخدام الحجارة والجبس⁴.

أخذ المسجد عدة تسميات منها، المسجد العتيق، مسجد السوق، المسجد الكبير، مسجد سيدي المسعود، ويعتبر أول مسجد شيد بالوادي، وكان له دور كبير في استقرار السكان، وتنوير المجتمع ونهضته من خلال التعليم القرآني والإرشاد الديني، انطلاقا من الشيخ محمد المسعود وتلاميذه خاصة تلميذه الشيخ محمد علي درباسي دربال (ت 1030هـ / 1621م) دفين ششار بخنشلة⁵.

ثم أحفاد سيدي مستور الذين تولوا إمامة المسجد منهم، الشيخ محمد الهادي بن مستور، ثم ابنه الشيخ يوسف، ثم ابنه بوغزالة، ثم الشيخ عطاء الله، ثم الشيخ الجديدي، ثم ابنه الشيخ عطاء الله، ثم أخوه الشيخ محمد بن الجديدي، ثم الشيخ مسعود بن عطاء الله، ثم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن ميلود⁶. فصار هذا المسجد قطبا حضاريا ومنازة للعلم، يتوافد عليه العلماء والطلبة لتعلم الفقه والحديث والسيرة⁷.

2.4 مسجد المسعود بقمار:

تأسس هذا المسجد سنة 1005هـ / 1597م، حيث يعتبر أول مسجد أسس ببلدة قمار⁸، ويقع وسط المدينة القديمة التي قامت على 40 مسكنا (حوش) يقطنها أولاد الزان وأولاد ماني وأولاد سيدي سعيد، وهناك من يعتبر هذا التاريخ هو تاريخ تجديد المسجد وليس تأسيسه، كونه يوجد سكان يقطنون بهذه البلدة قبل هذا التاريخ، إضافة لانتمائهم الإسلامي، وبالتالي قد يكون مشيد بمواد بسيطة⁹. وكان شكل المسجد بسيطا في بنائه، حيث كانت قاعة الصلاة في فترة من فتراته يقدر طول أضلاعها 10×10متر¹⁰.

واستمر في التطور والتجديد عدة مرات أبرزها سنة 1229هـ / 1814م، ثم جدد سنة 1249هـ / 1834م من طرف مبارك بن عامر من أحفاد الشيخ عبد الرحمن الخطابي، ووجد سنتي 1296هـ / 1879م و1375هـ / 1955م، وآخر تجديد له سنة 1387هـ / 1968م.

1 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 67.

2 محمد الصالح بن علي، جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش أمودجا 1400-2011 دراسة تاريخية وصفية، مديرية الثقافة بولاية الوادي، 2014، ج1، ص 43.

3 محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة في المطالعات المبتورة، مخطوط، ص 40.

4 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 67.

5 عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 290.

6 إبراهيم العوامر، مصدر سابق، ص 281.

7 محمد الصالح بن علي، مرجع سابق، ص 97-98.

8 André Roger Voisin, Le Souf Monographie, R; Ali Abid, El-Walid, El-Oued, 2004, p 89.

9 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 68.

10 عبد العزيز حسونة، النسيج العمراني لمدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10 إلى 13هـ / 16 إلى 19م دراسة أثرية ومعمارية، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر2، 2010، ص 68.

ولقد لعب مسجد المسعود الشابي دورا دينيا في مجال الوعظ والإرشاد والتوعية، فأصبح مركزا تربويا واجتماعيا وسياسيا، خاصة في القرنين 17 و18م¹. وحمل عدة تسميات منها، المسجد العتيق، المسجد الشرقي، المسجد الكبير، مسجد سيدي المسعود².

3.4 مسجد أولاد المسعود بالبهيمة (حساني عبد الكريم حاليا):

وهو المسجد العتيق في بلدة البهيمة، وقد شارك الشيخ سعد الكبير بن عمر بن نصر العدواني الملقب بالشيخ العياط، شارك شيخه الشيخ محمد المسعود في تجديد بناء مسجد العدواني باللجة سنة 1596 عند قدومه. ثم إن العياط صاحب الشيخ علي الشابي في زيارته لسوف لنشر الدعوة والمذهب الصوفي، واتصل العياط بالشيخ علي بن المسعود الشابي لمساعدته في بناء مسجد البهيمة (أولاد المسعود) فأرسل له قريبه السيد الطيب الشابي، فتم بناء المسجد سنة 1650م³.

4.4 مسجد بيت الشريعة بقمار:

كان الشيخ علي بن المسعود الشابي كثير التنقل مثل والده لنشر العلم والطريقة والقضاء بين الناس في أمورهم، فزار قمار وحط رحاله بالجهة الغربية للبلدة القديمة التي هي محط القوافل (طريق البعير)، حيث يوجد بئر حفره أهل البلدة لعابري السبيل، فكان ينزل بها خلال فصلي الخريف والشتاء ناصبا خيمته ويرتحل في الربيع تاركا أحد كبار طلابه لنشر العلم حتى عودته مرة أخرى⁴.

وفي سنة 1085هـ/ 1674م قدم الشيخ أحمد الصغير بن علي الشابي إلى قمار، ونصب خيمته مع وفوده وسموها بيت الشريعة لتتحول الخيمة فيما بعد إلى مسجد، ليكون بذلك تاريخ تأسيسه ويحمل اسمها، ووضعوا وسط الخيمة عصا ثم خشبة ثم حجرا، وفي نهاية القرن 12هـ/ 18م، استقر أولاد أحمد بجوار بيت الشريعة ليصبح مسجدا الصلوات الخمس، وقد مر بعدة تجديدات أبرزها خلال القرن 20م⁵.

5.4 الزاوية الشابية بقمار (حوش أولاد سيدي عمار):

استمر توافد شيوخ الشابية على سوف خاصة قمار، إلى أن قدم الشيخ عمار بن رمضان الشابي (تصدر المشيخة من 1825 إلى 1860 حوالي 35 سنة) حيث كان ينزل بالمزارة ويصلي ركعتين، ويستقبله الأهالي والأعيان بالأهازيج وضرب الطبول فرحا بقدومه، وكذلك أثناء رحيله، ليتم بعدها تأسيس الزاوية الشابية من طرفه داخل البلدة القديمة، والتي سميت بدار أولاد سيدي عمار أو حوش سيدي عمار، وهذا بعد اقتناء الدار من أولاد بزه في السوق القديم وجعلها مقرا للوعظ والإرشاد وتقديم الدروس. وتمثل دور الزاوية في جمع الثمور من أصحاب غابات النخيل لتنتقل بعدها إلى مقر الزاوية بششار بخنشلة، وتوزع على الفقراء والمحتاجين وفي المقابل يتم جلب القمح والشعير إلى سوف خاصة قمار، وكان يشرف على عملية الجمع في تلك الفترة مقدم الزاوية بقمار محمد كردي (من مواليد 1847) حيث يتم تجميعه بالزاوية ثم نقله إلى وجهته. كما كان الأهالي يقدمون الغداء لشيوخ الشابية بمقر الزاوية، أما العشاء فتقدمه الزاوية التجانية وذلك باستضافتهم، حيث

1 عبد العزيز حسونة، عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13هـ دراسة أثرية عمرانية، مطبعة مزوار، الوادي، 2013، 60.

2 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 69.

3 علي الشابي بن مسعود، مناقب الشيخ محمد المسعود الشابي، حققه عبد الله الشابي، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، أريانة تونس، 2022، ص 12-13.

4 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 69.

5 المرجع نفسه، ص 70.

كانت تربطهم علاقات ودية أخوية متبادلة، ويستمر بقاءهم طيلة فصلي الخريف والشتاء، ثم يغادرون نحو الجريد التونسي. وقد تحولت الزاوية حاليا إلى مدرسة قرآنية تابعة لمسجد بيت الشريعة تحت إدارة جمعية الجواهر¹. وهي غير بعيدة عن المسجد العتيق.

6.4 حوش سي عبد الغني العماري (مسجد العمارة بقمار):

بعد تأسيس الزاوية الشايبية بقمار ومع تزايد الأتباع وتوسع النشاط قام المريدون باقتناء بيت (حوش) يسمى حوش سي عبد الغني العماري سنة 1295هـ/1879م، غير بعيد عن الزاوية شرقا بنحو 60 متر، وكان دوره تحفيظ القرآن، ثم تحول إلى مقر يتلقى فيه أهل قمار لتلاوة القرآن بعد صلاة المغرب، ثم تطور إلى تقديم الدروس العلمية والمحاضرات من طرف الأئمة والمشايخ، خاصة علماء تونس، كما يتم به سهرات دينية من مدائح وقصائد، خاصة في مناسبة المولد النبوي². ثم تحول الحوش إلى مسجد يدعى جامع العمارة نسبة لعائلة العماري والذي كان سي عبد الغني العماري (بن خليفة بن عبد الله) إماما له، وأصبح جزء منه خاص بإقامة الإمام (بيت الإمام) والجزء شيد عليه الجامع، والذي أصبح اليوم خرابا نظرا للإهمال، ومؤخرا تم تجديد الواجهة الأمامية بجدار من الإسمنت، والبيت مأهول³.

7.4 حوش مزارة سيدي الطيب بقمار:

وهي توجد في الجهة الشمالية الشرقية من البلدة القديمة لقمار، وكانت محطة للالتقاء، وكانت وفود الشايبية ينزلون عندها لما يأتون من الجريد التونسي، ويصلون بها ركعتين مع استقبالهم من طرف الأهالي، أما شكلها وحجمها وموقعها فهي تختلف حسب الروايات، حيث كانت في البداية مكان الالتقاء دون وجود أي معلم بها، وبمرور الزمن بدأ الناس يضعون الحجارة في هذا المكان، ثم تم بناؤها على شكل قبة على سطح الأرض، وارتفاعها بين (1-1.5 متر)، وعرض قاعدتها (1.2-1.4 متر)، وبها فتحة صغيرة حوالي 0.40 متر، يضعون بها الشموع ويتركون بها، ولم تكن ثابتة في مكان واحد بسبب التوسع العمراني، واليوم لم يعد لها أي أثر⁴.

8.4 مزارة أولاد سيدي عمار بغمرة:

وتسمى أيضا بدار أو زاوية أولاد سيدي عمار، نسبة إلى الشيخ عمار بن رمضان الشابي، والتي تعود إلى حادثة الجنية مع الشيخ عمار، وكان تشييد الدار في مكان القبض على الجنية ومع نهاية أثر فرس الشيخ عمار بمكان سيدي التهامي بغمرة، حيث يحكى أنه كانت جنية تفسد التمر بغابات النخيل بغمرة، فاشتكى أهلها للشيخ عمار الشابي، فلحق بها وقبض عليها في مكان المزارة، ثم رمى بها إلى الناحية الشرقية من النخيل⁵.

حيث يمتد الأثر حوالي 02 كلم باتجاه الشمال مع طريق القوافل (طريق البعير)، وكان الناس عند مرورهم بمسار الفرس، يقومون بإبراز أثرها حفاظا عليها من الاندثار، فأصبحوا يتركون بها ويستخدمون تربتها في العلاج، وقد اندثرت تماما هذه الآثار بسبب التوسع العمراني، أما المزارة فلم يبق منها إلا بعض الأطلال، والتي حددت عدة مرات. وكان شيوخ الشايبية يزورونها عند قدومهم من الجريد خلال الخريف، وكان أهالي غمرة يستقبلونهم ويقدمون لهم الطعام في هذه الدار، كما كان الشيوخ يلقون الدروس والمواعظ بها، ويقومون يومين أو ثلاثة أيام، ثم

1 المرجع نفسه، ص 70-71.

2 موسى بن موسى، مرجع سابق، ص 66.

3 شعيب نوار، مرجع سابق، ص 72.

4 المرجع نفسه، ص 73.

5 عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص 340.

يتوجهون إلى الزاوية الشايية بقمار¹. ومنه نرى أن الشايية وشيوخها كان لهم دور كبير في الجانب العمراني بمنطقة وادي سوف تمثل في تأسيس عدة مساجد عتيقة وزوايا ومزارات دينية.

5- خاتمة:

من خلال هذا العرض الموجز عن دور الطريقة الشايية اجتماعيا وعمرانيا في منطقة وادي سوف، نكتشف: أن الطريقة الشايية تأسست بمدينة القيروان بتونس، وانتشرت في كامل القطر التونسي والشرق الجزائري، واتمت إليها عدة قبائل منها قبيلة الطرود بسوف والجنوب الشرقي للجزائر.

استطاعت الطريقة الشايية تأسيس دولة بقيادة الشيخ عرفة الشايي، وحاربت بها الاحتلال الاسباني والأمير الحفصي المتعون مع المحتل. أن الطريقة الشايية ممثله في الشيخ محمد المسعود الشايي ثم ابنه الشيخ علي الشايي وقبلهما الشيخ عرفة الشايي، ساهمت في نشر تعاليم الدين الإسلامي بين قبائل طرود في سوف.

واستطاعت الشايية من تخفيف حدة النزاع القائم بسوف بين قبائل طرود وغيرها، والتي كانت شديدة جدا، وهذا بتدخل الشيخ محمد المسعود الشايي.

أقامت الشايية منشأة بيت الشريعة، والتي كانت بمثابة محكمة للتقاضي والصلح بين المتخاصمين والمتنازعين، ومكان للتعليم والتدريس، ومأوى للمحتاجين والفقراء والمساكين، ومركزا للتربية والتسليك الروحي، وزاوية الذكر والعبادة والاجتماع .. الخ، والتي نشطت عملها مع الشيخ أحمد الصغير والشيخ رمضان والشيخ عمار وغيرهم .

وساهمت الشايية في تأسيس وتحديد المساجد العتيقة بسوف على غرار المسجد العتيق بالوادي والمسجد العتيق بقمار على يد الشيخ محمد المسعود الشايي، ومسجد أولاد المسعود على يد الشيخ الطيب الشايي، ومسجد بيت الشريعة على يد الشيخ أحمد الصغير الشايي، والزاوية الشايية (حوش أولاد سيدي عمار) ومزارة سيدي الطيب ومزارة أولاد سيدي عمار، ومسجد العمامرة (حوش العماري) على يد مقدم الشايية سي عبد الغني العماري.

ومنه يمكن القول أن الطريقة الشايية لعبت دورا مهما بوادي سوف وتركت أثرا واضحا في الجانب العمراني والاجتماعي.

6- الملاحق:



مسجد المسعود بقمار



مسجد المسعود بالوادي



مسجد بيت الشريعة بقمار



مسجد أولاد المسعود بالهيممة (حساني عبد الكريم)

7- قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتاب العربي القديم:

1. علي بن مسعود الشابي (1663م)، مناقب الشيخ محمد المسعود الشابي، حققه عبد الله الشابي، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، أريانة تونس، 2022.
2. محمد المسعود الشابي (1518م)، الفتح المنير في التعريف بطريقة الشايبية وما ربوا به الفقير، تحقيق عثمان البرهومي، جمعية الشابي للتنمية الثقافية، أريانة تونس، 2020.
3. محمد بن عمر العدواني (ق17م)، تاريخ العدواني، تح أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2007.
4. عبد الله بن محمد العياشي (1679م)، الرحلة العياشية 1661-1663، مج1، تح سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، 2006.
5. مونشيكور شارل، القبروان والشايبية، ترجمة محمد العربي السنوسي، دار نقوش عربية، تونس، 2015.

ثانياً: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

6. بلغيث محمد الأمين، الشيخ العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشايبية، دار كتاب الغد، ط2، الجزائر، 2007.
7. بن علي محمد الصالح، جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف حي الأعشاش أتمودجا 1400-2011 دراسة تاريخية وصفية، ج1، مديرية الثقافة بولاية الوادي، 2014.
8. التليلي محمد الطاهر، الفوائد المنتورة في المطالعات المبتورة، مخطوط.
9. حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13هـ دراسة أثرية عمرانية، مطبعة مزوار، الوادي، 2013.

10. الشابي علي، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1979.
11. الشابي علي، تاريخ الشابية خلال العهدين الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، تونس، 2015.
12. الشابي علي، عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.
13. الشابي محمد الضحاك والشابي عبد الله، وثيقة شجرة نسب الشابية، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، أريانة تونس، 2017.
14. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2009.
15. العقون التجاني، أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، مطبعة الوادي، الوادي، 2016.
16. العوامر إبراهيم، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ()، 2007، تحقيق الجيلاني العوامر، منشورات تالة، الجزائر.
17. ماني محمد، المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق قمار أمودجا، مطبعة الرمال، الوادي، 2016.
18. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982.
19. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.
20. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الشابية الشاذلية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق، دار نينوى، دمشق، 2016.
21. نوار شعيب، الطريقة الشابية ودورها الديني وأثرها الاجتماعي في وادي سوف (941-1298هـ / 1535-1882م)، كتاب تحت الطبع، 2018.
22. ونيس عبد الفتاح، المطالعات الرسمية في الوثائق المحلية لأهل قمار القصية، مخطوط.
- ثالثا: المقالات:
23. التليلي محمد الطاهر، (2002)، فذلكة تاريخية عن منطقة وادي سوف بالجزائر، تحقيق أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب، ج 11 و12، الرياض، أوت جويلية 2002.
24. الشابي علي، (1979)، مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية، المجلة التاريخية المغربية، ع13 و14، تونس.
- رابعا: الأطروحات:
25. بن موسى موسى، التغلغل الاستعماري بوادي سوف بين المقاومة والتأقلم 1854-1947، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2015.
26. حسونة عبد العزيز، (2010)، النسيج العمراني لمدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10-13هـ / 16-19م دراسة أثرية ومعمارية، رسالة ماجستير في الآثار، جامعة الجزائر2.
- خامسا: المراجع الأجنبية:
27. Octave Depont et Xavier Coppolani, *Les Confreries Religieuses Musulmanes, Typographie Et Lithographie Adolphe Jourdan, Alger, 1897, P 484.*
28. André Roger Voisin, *أسفل النموذج Le Souf Monogrqphie, R; Ali Abid, El-Walid, El-Oued, 2004.*